

## - ملخص

تهدف الورقة الحالية إلى بحث واستكشاف الصياغة السننية للتربية وقيمة هذه الصياغة من الناحيتين النظرية والتطبيقية، ولذا تستكشف الورقة أولاً مختلف المنظورات المحلية والوطنية والعالمية للتربية، وخصائص هذه المنظورات والأزمات التي أدت إليها، لتقوم بعدها بمقارنتها مع منظور السننية الشاملة من عديد النواحي، كمفهومها عن الإنسان والنمو الانساني والأهداف العليا للإنسان، لتقوم من ناحية ثالثة، بتحديد مختلف التغييرات التي يمكن لمنظور السننية الشاملة أن يحدثها حول التربية، سواء من حيث مفهومنا لها، أو تناولنا لمشكلاتها، أو في الحلول التي يطرحها للخروج من هذه المشكلات.

**الكلمات المفتاحية:** منظور السننية الشاملة، التربية، البعد الغائي، البعد الاستخلافي، البعد التسخييري

### **Abstract:**

This paper try to investigate the formation of assunanya perspective to the education issue, whether in its theoretical or practical aspects, to do this, the paper try firstly to shed light on some theoretical paradigms that concerned with the issue of education, such as, local, national, and global paradigms in term of its characteristic and many concerns and problems that raised due it, the paper then try to introduce the Assunanya perspective and its main features related to the educational field such as its concept of the human nature, highest ends, and others opportunities that may assunanya perspective offer to the education problem and the resolutions that provided.

**Keywords :** Assunanya perspective, Education, theological dimension, vicegerency dimension , harness dimension

## - مقدمة :

تشكل التربية عملية ذات أهمية بالغة وقصوى على عديد المستويات الفردية والاجتماعية والمؤسسية والدولية، حيث لا تنفك تقع ضمن هذه الحدود، وما تفرضه عليها من المطالب والتعديلات والتغييرات التي قد تصل أحيانا إلى حد الاملاءات، وتلعب المنظورات والنماذج الفكرية والفلسفية، دورا كبيرا في استيعاب هذه العملية وتحقيقها على ارض الواقع، حيث تؤسس لمنطلقاتها وأسسها ومبادئها وغاياتها وأهدافها، كما تؤسس للنظريات والمعارف والتطبيقات التي يمكن أن توظف في اداء هذه المهام، وينعكس ذلك بشكل كبير على طبيعة ونوع الشخصية الانسانية التي تنتجها التربية، وعلى طبيعة ونوع المجتمع الذي ينتج عنها، وايضا على طبيعة العالم الذي نعيش فيه، والناجى بدروه عن التربية والمنظورات العاكسة لها، وتسود في هذا الاطار العديد من المنظورات التي تتزعم تربيتنا، وتسعى لوسمها بها، غير انها جميعا، تؤدي إلى إثارة الكثير من المشكلات بدل الحلول، وما المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي يعانها البشر على مستوى انفسهم وأسرههم ومجتمعاتهم وعلى مستوى العالم اجمع، إلا إشارات مقلقة عن هذه المشكلات، حيث تدخل الأنظمة التربوية عبر العالم من حين لآخر في عمليات إصلاح وإعادة إصلاح من أجل التغلب على هذه المشكلات، والوصول إلى تحقيق غايات المجتمعات من التربية، ويطرح منظور السننية الشاملة للدكتور الطيب برغوث، مفهوما جديدا عن الوجود والانسان والعالم، حيث يرى أن هذا المنظور هو المسؤول بشكل كبير عن أدوارنا ووظيفتنا ومصيرنا ونجاحاتنا واطفاننا على جميع الأصعدة، كما يرى أن عملية التربية هي من بين العمليات الأساسية التي تأخذ موقعا محوريا في هذا المنظور، إضافة إلى المعرفة والثقافة، وتحاول الورقة الحالية استكشاف التناول السنني للتربية، وامكانية تربية سننية شاملة، تكون قادرة على تصحيح فهمنا للتربية، ولأدوارها ولعملياتها، بما يؤدي إلى الحد من مشكلاتنا والوصول بالانسان الجزائري، والانسان بشكل عام إلى الوفاء بحاجاته ومتطلباته من وجوده جميعا.

## - مفهوم التربية:

تعني كلمة تربية، في اللغة اللاتينية ، Educere والتي تعني توجيه الطفل. أما كلمة تعليم فهي مشتقة من اللغة البروتو هندو أوروبية، leis والتي تعني Track, Turrow بمعنى الحصول على خبرة من خلال تتبع مسار معين وقد ظهرت في المجتمعات الانسانية عموما، غير انها اتخذت في الحضارة اليونانية خصائص مهمة، جعلت منها عملية هامة لإعادة انتاج هذا المجتمع.

كما تعني كل فعل أو خبرة لها تأثير تكويني على العقل أو الشخصية، أو القدرة الجسدية للفرد، وترتبط بمجالات تعليمية محددة، أو باكتساب المهارات والكفاءات (Jornitz & Amaral, 2021, p. 08)، وبمعناها الاجتماعي كما حدده دوركهايم فهي العمليات التي يقوم من خلالها مجتمع بصورة قصدية بنقل معارفه المتراكمة ومهاراته وقيمه من جيل إلى آخر. ومن هذا الجانب فهي نشاط اجتماعي، أين يقوم افراد مختلفون (آباء، معلمون، اقران، ...) بهذه الوظيفة، حيث تحمل مضامين سببية ووضعية.

ويمكن تعريف التربية من منظور إسلامي حيث تعتبر عملية شاملة لكل ابعاد الشخصية الانسانية، حيث تعني **النمو والتطوير** للاستعدادات الإنسانية، كما تعني **التأديب** وهو التثقيف والمعرفة بأصول ومعايير المجتمع كالعدالة واحترامها، كما تعني **التعليم**، وهو نقل واكتساب وبناء المعرفة من خلال التدريب والتعليم وغيرها من الوسائل (Halstead, 2004, p. 522)، وقد ظهرت أول مرة بمعناها المؤسسي في المسجد، ثم تحولت إلى خارجه وبجواره، عبر الكتاب، قبل ان تظهر المدرسة أخيرا بشكلها التنظيمي في العصر السلجوقي.

#### - تعريف السننية:

يعرفها الدكتور الطيب برغوث بأنها " الرؤية الكونية الكلية المؤسسة على أن الوجودين الكوني والبشري معا تحكمهما سنن منتظمة مطردة لا تخرج عن سلطانها أي مفردة كونية صغيرة أم كبيرة، مادية كانت أم روحية، نفسية كانت أم سلوكية، اجتماعية كانت أم حضارية، فكل شيء في هذا الكون، خلقه الله تعالى بقدر موزون، وأودع فيه نظاما ذاتيا ثابتا يحدد هويته ووظيفته، ويمكنه من أداء هذه الوظيفة التسخيرية بالكفاءة والفعالية المطلوبة والمحافظة على هذه الهوية الذاتية المتميزة بشكل مطرد" (برغوث، 2021، 114). كما عرفها من ناحية أخرى بأنها " الرؤية الكونية الشاملة للدورة الوجودية الكلية للانسان والحياة والكون من ناحية، وللنواظم السننية الكلية المؤثرة بشكل مطرد على الصيرورات الحضارية الصاعدة والمتقهرة لحركة الانسان الاستخلافية في الارض من ناحية أخرى (برغوث، 2021، 116)

#### - التربية السننية

يعرفها الدكتور الطيب برغوث بأنها " عمليات التنمية المستمرة الروحية والسلوكية والاجتماعية والحضارية التي تهدف بالوصول بالمسلم إلى الاقتراب من هدفه الأسمى في الحياة وهو الاحسان" (برغوث، 2021).

ويرى الطيب برغوث من جهة أخرى أن هذه التربية لا تبتسر الانسان في طبيعته، فتلغي جانبا لصالح جانب آخر، ولا تبتسر أهدافه ووظائفه، لصالح وظيفة أو أخرى، ولا تلغي موردا من موارده المتاحة له، والتي منحت له لأداء وظيفته، ولذا فهي تربية متكاملة الجوانب، والأهداف والوظائف والموارد. وبالتالي فإن التربية السننية هي التربية التي تستوعب الانسان في إطاره الكلي السنني، الذي يحدد غاياته الوجودية الكبرى في علاقته بالله والكون والانسان، ويحدده موقفه الاستخلافي وأهدافه الاستخلافية على الأرض، والموارد والمسخرات المتاحة له لأداء ذلك، كما يتيح له حمايته منجزاته كلها، بما يحفظ استمرار نهضته وحضارته.

#### - المنظورات المتعددة للتربية

#### - المنظور غير القصدي ( غير الرسمي):

التربية التي لا تكون لها اهداف محددة، ولا منهاج ولا محتوى محدد، وهي تحدث بشكل عفوي من خلال التربية والتنشئة الاجتماعية، ولا تمتلك رؤية واضحة لطبيعة الانسان أو نوع الانسان الذي تريد تشكيله، وهي غالبا، انعكاس لبقية المنظورات الأخرى.

#### - المنظور الوطني ( الرسمي):

وهي التربية القصدية التي تحدث في مؤسسات محددة، ولها أهداف محددة وغايات ومناهج ومحتوى منظم في شكل عمليات وتقييما، وهذا المنظور، يركز على الانسان في علاقته بالدولة والنظام الذي يوجد فيه، وبحمل الأهداف التي تسعى الأنظمة إلى تحقيقها، كقضايا النمو، والمواطنة، والتقدم الاقتصادي، والأمن الاجتماعي والنفسي، نشأ أولا في الدول الغربية نتيجة ظهور الدولة الوطنية، والتي اصبحت تركز على التربية كوسيلة لإعادة توظيف الانسان ضمن سيقات الحرية والعدالة، وغيرها، وهي تختلف عن التربية في المجتمعات القديمة التي كانت تهدف إلى إعادة موضعة الفرد في الطبقة الاجتماعية السياسية الي يكون فيها اسلافه، بحيث يعيد النظام الوطني انتاج نفسه من خلال التربية (Jornitz & Amaral, 2021).

#### - المنظور العالمي Global Education :

والتي تأتي في سياق التطور الحاصل في مجال العولمة وضرورة أن تكون هناك أيضا تربية لهذه العولمة، وتعرف هذه التربية على أنها " مصطلح يشير إلى الحقل المعرفي المهتم بتدريس وتعليم القضايا والمنظورات والأحداث العالمية" ويقصد بالمنظورات العالمية ما يرد من التلاميذ والطلاب تحقيقه نتيجة لحصولهم على الأبعاد العالمية المضمنة في المناهج التعليمية، كما يشير إلى واقع أن هناك ثقافات

ومنظورات سياسية عديدة و مختلفة للقضايا العالمية(Hicks, 2003) . كما تتضمن القضايا الانسانية العامة، والتحديات الانسانية، كقضية المناخ، والمواطنة، والحرية، (Priestley, 2011) ، وتحدد (kirkwood) أربع عناصر ضرورية في تعريف التربية العالمية، وهي:

- تطوير منظورات متعددة.
- فهم وتقدير الثقافات الأخرى.
- معرفة مختلف القضايا العالمية ذات الأهمية.
- إدراك العالم كنظام مترابط (kirkwood, 2015)

ويهدف هذا النوع من التربية إلى جعل التلاميذ أكثر وعيا بالثقافات الأخرى، من خلال التعرف على سياسة واقتصاد وتاريخ وأدب ولغة هذه الثقافات، وزيادة الوعي بالحاجة إلى الاعتماد بين الدول، وكذا إلى اكتساب مهارات اتصال أفضل من خلال معرفة اللغات الأخرى، بالإضافة إلى مساعدة التلاميذ على اكتشاف ووعي أن معظم الدول لها مشكلات متشابهة، كالفقر والأمراض والزيادة السكانية والحرب والصراعات السياسية، وهناك تحديد آخر لما يجب أن تتضمنه هذه التربية، فحسب كنياب (Knip) فإن هناك أربع مكونات للمناهج في إطار التربية العالمية، وهي:

- دراسة القيم الإنسانية العالمية: وهذا لمساعدة الطلاب على مناقشة وفهم الاختلافات الحاصلة في القيم ووجهات النظر والمعتقدات بين البشر، وكذا فهم القيم الإنسانية المتشاركة بين البشر جميعا.
- دراسة النظام العالمي: نظرا لأن هذه النظام أصبح أكثر ترابطا واعتمادا من السابق، ويهدف هذا المكون إلى مساعدة الطلاب على فهم الترابط العالمي الراهن، اقتصاديا وسياسيا وبيئيا وتكنولوجيا، بغرض معرفة الخصائص المتشابهة بين هذه النظم.
- دراسة المشكلات والقضايا العالمية: حيث يحتاج الطلبة إلى مناقشة أسباب وتأثيرات وحلول المشكلات العالمية التي تتشارك خمس ملامح أساسية، وهي أن هذه المشكلات عابرة للحدود الوطنية، وثانيا أن حل هذه المشكلات لا يمكن تحقيقه من طرف دولة واحدة فقط، وثالثا، أن الصراعات مضمنة في هذه المشكلات، ورابعا، أن هذه المشكلات تطورت على مدى العديد من السنين ويمكن أن تستمر في المستقبل أيضا، وأخيرا، فإن هذه المشكلات مرتبط بعضها ببعض.
- دراسة التاريخ العالمي: وهذا لمساعدة التلاميذ على تطوير منظور تاريخي للارتباط العالمي الراهن.

## - المنظور السنني:

وهو المنظور الذي يركز على الأهداف الغائية والحضارية والتسخيرية والوقائية للبشر، في علاقاتهم بالكون والوجود والله، وفي علاقاته بوظائفهم التي تنتج عن هذه العلاقة، وأهدافهم الأخروية والدينيوية، كما يركز على علاقة البشر ببعضهم البعض من خلال علاقتهم الاستخلافية، بالطبيعة وبالبشر، والميزانية التسخيرية المتاحة لهم لتحقيق غاياتهم الوجودية الكبرى في الدنيا والاخرة، ويختلف هذا المنظور عن المنظورين السابقين في انه يركز على الانسان في علاقته بالغيب وبالماوراء، وليس فقط بما هو دنيوي، حيث يركز المنظور الوطني على إطار الوطن كمصدر للقيم والتوجهات والمعارف والسلوكات، بينما يركز المنظور العالمي على الترابط الحادث بين الدول فيما يسمى بالنظام العالمي كمصدر للقيم العالمية والأهداف العالمية والماضي العالمي والمشكلات العالمية، في حين يركز المنظور السنني على الوجود الغيبي والمادي الغائي كمصدر للوظيفة البشرية والقيم والماضي والمستقبل والمشكلات التي يطرحها هذا البعد، والذي يشكل علاقة الانسان بالأرض، و الزمن، والانسان، وتتخذ التربية في هذا المنظور مكانة هامة، حيث تمثل أحد البعاد الرئيسية التي من خلالها يقوم المنظور بتشكيل الانسان والحضارة بصورة عامة، إذ يرى منظور السننية الشاملة، أن المعرفة السننية الناتجة عن النشاط المعرفي البشري، إضافة إلى ضرورة تحقيقها لتوازنها وشموليتها وكليتها، حيث لا تبتسر معرفة لصالح آخر، فهي ايضا يجب ان تتحول غلى مشروع تربوي، يقوم بوضع هذه المعرفة موضع التطبيق، قبل أن تتحول في مرحلة ثالثة إلى ثقافة سائدة يتم تشربها من طرف افراد المجتمع.

### - أبعاد التربية السننية:

- البعد الغائي: الذي يجيب عن أسئلة الفراغ الكوني التي يحددها في أربع فراغات هي فراغ المنشأ والمآتى، وفراغ الطبيعة البشرية، وفراغ الوظيفة البشرية، وفراغ المصير البشري (برغوث، 2012)
- البعد الاستخلافي: الذي يحدد المقاصد الكلية من قوانين الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد التي تحكم الصيرورات الحضارية (برغوث، 2014). والمواقف من هذه الكليات التي تحدد مدى استثمارها والاحتكام اليها
- البعد التسخيري: الذي يحدد مستوى التحكم المعرفي والاستثماري الوظيفي الشمولي المتكامل من منظومات سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد.

- البعد الوقائي: وهو الذي يهدف إلى وقاية وحماية لمضمون وسير الانجاز وامكاناته وحماية انجازاته والمحافظة عليها. (برغوث، 2019)

- مبادئ التربية السننية:

- التوازن: العمل التربوي متنوع ومتعدد، لا يتعلق بجانب واحد من جوانب الشخص او المجتمع أو الحضارة، بل يتعلق بمعظم النواحي النفسية والاجتماعية والمادية وغير المادية، وغيرها، فالممارسة التربوية لها نتائج متنوعة على كل الصعد الفردية والاجتماعية والحضارية، والتي يجب أن تؤخذ بعين اعتبار، وتسعى المنظورات المختلفة إلى التحكم في هذا الكم الهائل من الأفكار والعواطف والسلوكات والمواقف التي ينتج عنها عدد هائل من الآثار والنتائج، حيث تسعى جميع المنظورات إلى تحديد هذه الأبعاد، بما يسهم في التحكم والتعامل معها، كما تقوم الكثير من المنظورات الأخرى باهمال أو استبعاد الكثير من المكونات الضرورية للانسان ولا تأخذ حاجاتها بعين الاعتبار في تربيتها، مما يوقعها بعد حين في الكثير من الأزمات ، ويوفر منظور السننية الشاملة المكونات أو المؤثرات الكلية التي تسمح بالوصول إلى حالة التوازن بين معظم المكونات الكونية والوجودية المتعلقة بالانسان ومصيره ودوره، ذلك أن الدورة الوجودية للانسان تتضمن دائما البداية والمسار والمصير (برغوث، 2017، 133) .

- العلائقية والتبادلية: العمل التربوي تبادلي، يعني ان المكونات تؤثر بعضها على بعض. فالعمل الذي نقوم به على الجسد له تأثيرات على المكون الغائي والنفسي، والاجتماعي، ونفس الشيء، العمل على المكون الغائي، يؤثر على الجسدي والعقلي والنفسي، فهو عمل متبادل، وهو ما نجده في الاسلام حيث أنه يتضمن ممارسات متنوعة ومتعددة وتبادلية، فهو لا يركز على الفرد في علاقته بما هو مادي فقط، بل في علاقاته المتعددة مع الآخر والغيب، والذات، والجما، وغيرها من العلاقات المتنوعة المتعددة، مما يجعل منه دينا غنيا جدا، ويحدد منظور السننية الشاملة المحاور الكبرى للوجود والتي على كل تربية ان تعيها وتعرفها، فالمحور الغائي الذي تنبثق عنه عديد العلاقات والمتغيرات الكبرى والمحورية، والمحور الاستخلافي الذي يحدد علاقات الجامعات والفرد بالتاريخ والزمن وموقعهم منه، والمحور التسخيري، الذي يحدد علاقات الأفراد بالذات والطبيعة والآخر.

- الشمولية: الوعي بأن المشكلات والممارسات التربوية ليست ذات نتائج آنية وسريعة، فقوانينها ليست كالقوانين المادية الطبيعية ( غليان الماء نتيجة الحرارة، أو المرض عند حدوث العدوى)، لها نتائج آنية وحينية، بل هي قوانين نمائية مستمرة، تؤدي إلى نتائج بعيدة المدى، ومتشعبة، وبالتالي

فالوعي الدائم والعمل المستمر هو الذي يحقق النتائج، وليس العمل لأنني المتحيز، فالمشكلة التربوية، هي نتيجة تراكمات بعيدة المدى استمرت طوال سنوات عديدة، وحدثها، لا يقتضي العمل على الحد منها في حينها، لأنه من غير الممكن العودة في الزمن، بل يقتضي التصحيح العمل المستمر الطويل الأمد في المستقبل، وهذا المفهوم، مأخوذ من طبيعة الجزاء والمفهوم الاسلامي عن الجزاء كنتيجة أخروية بعيدة المدى، لا يمكن تصحيحها عند حدوثها، فالיום عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عملن ويوفر منظور السننية الشاملة هذا البعد الهام من التربية، حيث يعمل الانسان ويربي من اجل مصيره الأخروي، كما يعمل من أجل حضارته و مداولته الحضارية، وهي مسارات طويلة، يصعب على المنظورات الأخرى استيعابها كلها، مما يجعلها تترد بعد حين فقط على نقطة انطلاقها.

- **البعد العملي الانجازي:** فالتربية التي لا تمنح الفرد في المجتمع فقه الانجاز، ولا تنمي قدراته الانجازية الفعلية بشكل نوعي مستمر، ليست تربية نهضة حضارية، فليست التربية كما يقول مالك بن نبي مجموعة من القواعد والمفاهيم النظرية التي لا سلطان لها على الواقع، على عالم الأشخاص، وعالم الأفكار، وعالم الأشياء (برغوث، 2019، 183)

- **المشكلات التربوية من منظور سنني:**

تنشأ المشكلات التربوية عن القصور أو اضطراب الوعي بالخريطة السننية الكونية العامة، والتي لا تتيح الفرصة لتنمية شاملة ومتوازنة للملكات والقدرات الذاتية للانسان (برغوث، 2014)، حيث تحل المنظورات الجزئية محل هذه الخريطة السننية العامة، فالتجزئية الفكرية والمنهجية أخطر وأكبر عوائق الفهم والاستفادة ، لأنها تترك نظام الأولويات والترابطات التفاعلية المتكاملة، القائمة بين مختلف مفردات الأنظمة العقديّة والفكرية والروحية والسلوكية والاجتماعية (برغوث، 2017، 147) ، وذلك من خلال تحديدها للطبيعة الإنسانية، سواء كسلوكات منعزلة غير ذات معنى كما في التربية غير القصدية، او بتحديددها للإنسان كمواطن، يحمل دلالات الواجب والحق في علاقته بالدولة فقط، حيث تترك باقي المنظومات التي لا علاقة لها مباشرة بهذا الكيان بشكل مهمل، أو كانسان ذي أبعاد عالمية، ولكنها غريبة في طبيعتها، وهنا تصطدم هذه المنظورات بالحاجات والمضامين الأخرى للانسان، والتي لم تقيها التربية أو نوع التربية حقها، حيث يؤدي التركيز على مضمون وبعد واحد إلى اهمال الأبعاد الأخرى (برغوث، 2017)، والذي يظهر مثلاً في الحاجة إلى التفوق الدراسي بغض النظر عن مدى أهمية هذا



الهدف في ظل انتفاء الأهداف الأخرى للانسان كالخلق، والنزاهة، والثقة، وغيرها، وهي حاجات انسانية لا تفيها التربية حقها، وهذا بدوره يعود إلى عدم القدرة على استيعاب الانسان في كليته وسننيته، ككائن سنني غائي، واستخلافي، قادر على التعامل السنني مع الكون المسخر.

كما يظهر في استلاب هذه الأهداف نفسها من طرف المنظورات الأخرى، حيث تصبح الأسرة او تتخرط في أهداف التربية الوطنية، فتعمل على تحقيقها رغم كل شيء، مما يؤدي إلى تتصل المدرسة نفسها من تحقيق اهدافها التي جعلت لأجلها، أو تصبح التربية الوطنية، انعكاسا لأهداف الأجندات الدولية فتصبح هي ايضا تعمل على تحقيق اهدافها، مهمة أو لاغية للأهداف الوطنية الهامة أيضا.

كما تظهر المشكلات التربوية في علاقة هذه المنظورات بعضها ببعض، حيث تؤدي إلى اختلالات بينها وبين بعضها البعض، فقد تنشأ المشكلات التربوية من وجود علاقة اختلال بين التربية أو المنظور العالمي، الذي يسعى إلى فرض مضامينه ومناهجه على التربية الوطنية، او بين المنظور الوطني بمضامينه وأهدافه مع التربية غير القصدية التي تحدث في الأسر أو الشارع، والتي لا تحمل نفس الأهداف والمضامين، حيث يختلف مضمونه عن الثقافة والمجتمع الذين يوجد فيهما، أو حين لا يستطيع المنظور غير القصدي، أن يجد أو يتحول إلى تربية نظمية قصدية، تحقق اهدافه ومضامينه.

#### - المشكلات التربوية على مستوى الممارسة التربوية:

تتعلق المشكلة التربوية على هذا المستوى أيضا بالانفصال الذي يحدث بين المؤثرات الغائية والنواتج السلوكية والتصرفات الجزئية، كما تتعلق بالانقلاب الذي يحصل في هذه العلاقة، حيث تصبح المنظورات الجزئية هي المؤثرات الكلية للسلوك والتصرف.

والمشكلة التربوية ضمن هذه العلاقة، هي الانقلاب الذي يحصل في قيمة ومكانة هذا المؤثرات الغائية، حيث تدرج ضمن مؤثرات جزئية، أو تدرك على نحو منفصل عن التربية بشكل عام، حيث تمنح لبعض الأجزاء والمكونات قيمة أكبر، بشكل منفصل عن المنظور بشكل عام، فيتم تنمية أبعاد من الشخصية بشكل منفصل ومجزأ عن الأجزاء الأخرى، وعن المؤثر الغائي والاستخلافي والتسخيري، وهنا نقوم بتكوين شخصيات منفصمة ومجزأة، غير مدركة للأهداف العليا العامة للوجود، بل قد تتخرط في مراحل عمرية معينة ضمن مكون معين، عندما يستفحل ذلك المكون على غيره من المكونات الأخرى، في مرحلة

المراهقة مثلا، أو في الرجولة، عندما يصبح هم التحصيل المادي هو المسيطر، ( البناء، السكن، السيارة، الزواج، ... )

فهذه التربية الجزئية، والتي انقلب فيها المكون الغائي الكلي إلى مكون جزئي، يعمل ضمن نسق أكبر جزئي هو أيضا، هو مشكلتنا اليومية، فيستيقظ الطفل صباحا، ويجد فطوره قد أعد، ويذهب للمدرسة، ليتعلم نفس المنظور الجزئي المتطرف، وفي أيام العطل أو الراحة، لا يجد ما يقوم به، فيقضي يومه، او ساعات طويلة بلا هدف، حيث يتم التركيز بشكل كبير في هذه الفترات على التلبية المادية لا غير، في حين أن الأبعاد الأخرى مهمة، وحتى لو تم التركيز في أيام العطل مثلا على تحفيظ القرآن والحديث، فإن هذا يتم بشكل منفصل ومعزول، أو كمقابل للتعليم الرسمي الذي يتم في المدرسة، كما يتم تناوله بشكل منعزل عن المؤثرات الغائية الكبرى، فلا يفيد في شيء، لأننا نحصل على نفس التناقض في النفسية بشكل يومي، فنجد طفلا أو انسانا، يحفظ القرآن، او شيئا منه ولكن من الناحية الأخلاقية، فهو بعيد كل البعد عنه.

#### - على مستوى التربية الرسمية:

في التربية والتعليم الرسمي، نجد أن الأمر، أخطر مما هو في الشكل غير الرسمي للتربية، فالمكونات الغائية والاستخلافية، نجدها في ذيل الأهداف العامة في التعليم، ونجد بعض المكونات التسخيرية لها الأهمية القصوى، حيث نعتبرها هي الجديرة بالتعليم، ( الرياضيات، الفيزياء، العلوم، ... ) على حساب المناهج الغائية ( التربية المدنية، الاسلامية، التاريخ، ... )، كما ان هذه المناهج لا تتناول هذه القضايا في شموليتها وفق منظور السننية الشاملة، بل تتناولها بشكل مرتبط إلى حد كبير بالحدود الوطنية لا غير، ويحدث ذلك بشكل منفصل ومنعزل عن بعضه البعض، بحيث لا نكون شخصية متكاملة، ومستوعبة لوجودها ودورها وأهميتها، وتكون النتيجة، هو أن التعليم يفرخ لنا شخصيات مشوهة، متناقضة، منقسمة على ذاتها، ليس لها أية وظيفة وجودية او اجتماعية، وهو ما يفرخ لنا كل المشكلات التي نراها في مجتمعاتنا.

- تشخيص المشكلات التربوية من منظور سنني:

المحور	العناصر	مستوى التشخيص	الأهداف	مظاهر الاختلال	النتيجة	مظاهر الصحة
المحور الغائي	المنشأ البشري الطبيعية الانسانية الوظيفة الوجودية المصير الأخرى	المعرفة الواعي الممارسة	الوعي بالطبيعة الانسانية الحقيقية ووظيفتها ومنشئها ومصيرها	مشكلات الهوية والوجود المشكلات النفسية والقلق المشكلات الاجتماعية ذات البعد الغيبي	العلاقة بالغيب عموماً (الله، العلاقة بالقدر، المصير الأخرى..)	المعنى الغائي ، الهوية السليمة، الذات الحقيقية، الكينونة، الوجود
المحور الاستخلافي	الوعي بقوانين الابتلاء، التدافع التجديد	المعرفة الواعي الممارسة	تحقيق المداولة الشخصية والاجتماعية والحضارية امتلاك قدرات التدافع والتجديد	عدم وجود اهداف شخصية، اجتماعية، حضارية، انسانية( الابتلاء) عدم السعي لتحقيق هذه الاهداف، (التدافع) عدم التجديد في هذه الاهداف (التجديد)	وجود أهداف شخصية وعامة القدرة على السعي لتحقيقها وجود أهداف اجتماعية الواعي بالأهداف الحضارية العامة، وبأهداف النهضة...	النشاط والحركية، الفعالية، الانفتاح،
التسخيري	استكشاف واستثمار الموارد التسخيرية جميعها( الأفقية، النفسية، الإهدائية، التأييدية) بشكل متوازن	المعرفة الواعي الممارسة	القدرة على استثمار جميع ابعاد هذا المحور بشكل متوازن	عدم الوعي والالتزام والاستثمار للسنن الأفقية، النفسية، الإهدائية، التأييدية	التفكير الخرافي المخاوف المرضية التفكير المؤامراتي التخلف الشخصي الفشل الشخصي والاجتماعي والحضاري	التفكير، العواطف، السلوك، العلاقات
الوقائي	المبكر المرافق الاستشرافي	المعرفة الواعي الممارسة	القدرة على المتابعة، والتقييم، والنقد، والتصحيح والتعديل	الاستنفاقية، البداية الصفريّة، ترك الأخطاء، تستقل، الصمت،...	الاستمرارية، المواضبة، النمو، الزيادة والتطوير، والتأثير	التقييم، التوبة، التصحيح، التراجع،

يؤدي الوفاء بمتطلبات التسخير إلى تطوير تفكير منطقي سليم وعقلاني خالي من الاضطراب ( الخرافة، المخاوف، الاضطرابات النفسية، ...) ، وهو ما يؤدي إلى الوفاء بمتطلبات الجانب الاستخلافي الذي يتمظهر في القدرة على التدافع و تحقيق التداول الشخصي والحضاري وخالي من الانقسام والاضطراب ( العشائري، الحزبي، الوطني،...)، والذي بدوره يؤدي إلى تطوير مستمر للمعنى الغائي وللهوية الانسانية الصحيحة الخالية من الاضطراب ( الهوية ، الانتماء، الكينونة، الوجود..).

- الحلول:

- أولوية المؤطر والمكون الغائي الكلي الشمولي:

الذي يقيم الشخصية على اسس وجودية صحيحة، فيجب ان يمنح الأولوية في التعليم والتربية، حيث يتم تجديد هذا المكون من الناحية المعرفية والمنهجية والتربوية، ويصبح قابلا للتدريس والتعليم، سواء في التربية الرسمية في التعليم والمنهج، أو في التربية غير الرسمية التي تقوم بها في الاسر والمؤسسات الأخرى كالمسجد والنوادي وغيرها، ويمكن ادماج هذا المؤطر سواء في المواد المنهجية الأخرى كالقراءة، او المواد ذات العلاقة، او في الأنشطة اللاصفية، ويمكن إدماجه في التربية الأسرية بشكل كامل أو في نشاطات أخرى. كما يجب أن تعيد التربية تنظيم هذا البعد الهام من أبعاد الشخصية والانسان، حيث تخرجه من حالته الثقافية الراهنة التي تغطي عليها التجزئية والتبعيضية إلى حالته الكونية الشاملة، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بإعادة قراءته ضمن اطر مختلفة وتجديدية، حيث يتم تحصيل معرفة سننية به، تكون قادرة على اخراج الفكر عموما من حالة الركون المعرفي الذي يعانيه فيما يتعلق بهذا البعد، وبمعنى آخر، فإن شرط التربية السننية في هذا البعد وغيره من الأبعاد يتعلق بمدى قدرة العقل الاسلامي على انتاج معرفة سننية، تجديدية، قادرة على التحول إلى مشروع تربوي ثم ثقافي.

- أولوية المؤطر الاستخلافي:

حيث يمنح الأولوية الثانية في التربية، حيث يتعلم الطفل طرق الوجود في الواقع التاريخي والاجتماعي، فيكون ذلك بصورة نظرية، وبصورة عملية، حيث يتعلم بشكل مبسط، دوره في المجتمع وفي الحضارة، من خلال التاريخ، والمواد ذات العلاقة، كما يتعلم ذلك بشكل عملي، من خلال تعليم المهارات الدفاعية والتداولية التي تسمح له بتحقيق مداولته الشخصية ومداولة مجتمعه وحضارته بشكل عام، وهنا يمكن توظيف العديد من معارف علوم النفس والاجتماع والشريعة، لتطوير فهم وإدراك الطفل لموقعه في الحضارة، وفي المداولة، وكذا في تزويده بالمهارات الضرورية لأداء دوره التداولي السنني. وهنا أيضا يجب اخراج هذا البعد الذي اصبح مرتبطا بما هو وطني وتحول كل التاريخ والحضارة إلى مجرد سرد ماضوي لا علاقة له بالحاضر و المستقبل إذ تعمل المعرفة السننية المتعلقة بهذا البعد إلى تحويله وتجديده بما يحقق إعادة بنائه بشكل يسمح بادراك الافراد له كوظيفة فاعلة وليس كاتنماء فقط. ومثال ذلك إعادة انتاج المعرفة المتعلقة بالثورة الجزائرية في شكل سنني،

قادرة على تحويله إلى عمليات تربوية ذات نتائج هائلة، حيث تعاد قراءة الثورة التحريرية وفق ما سبقن للوصول إلى معارف نفسية واجتماعية ودينية كانت السبب في تحقيقها لأهدافها.

#### - المؤتمر التسخييري:

حيث يتعلم تبعا لخصائصه واستعداداته ما يمكنه من الانجاز في حقل من الحقول المعرفية او التطبيقية المهنية، حيث يتعلم أن هذه الوظيفة او هذا الانجاز هو تحقيق لوظيفة المكونين السابقين، أو نتيجة لهما، وليس شيئا منفصلا عنهما، وهنا يتحقق الانسجام بين جميع الحقول السننية التي عادة ما يكون بينها صراع محتدم، بسبب انفصالها عن المؤطرين السابقين، كما سيتعلم كيف يدمج هذه الانجازات والنشاطات في المؤطرات الكلية والغائية، وهنا يأتي سلوكه وتأتي شخصيته متوازنة ومتكاملة، وهنا يتم دمج المواد والأنشطة التي عادة ما نمحها الأولوية القصوى في التربية وفي المناهج ضمن السياقين السابقين فيصبحان غائبين ووظيفيين. من جهة أخرى يقوم هذا البعد بالدمج بين المعارف المختلفة كمعرفة كلية وشاملة، لا يمكن الفصل بينها إلا لاعتبارات تنظيمية وتطبيقية، بينما هي في الحقيقة كل واحد، فالمعرفة الآفاقية والنفسية والاهتدائية والتأبيدية، كلها في الحقيقة معرفة واحدة لا انفصال بينها، بما يؤدي إلى التجديد في مفهومنا عن المعرفة، ولأسسها ولدورها وغايتها الشاملة.

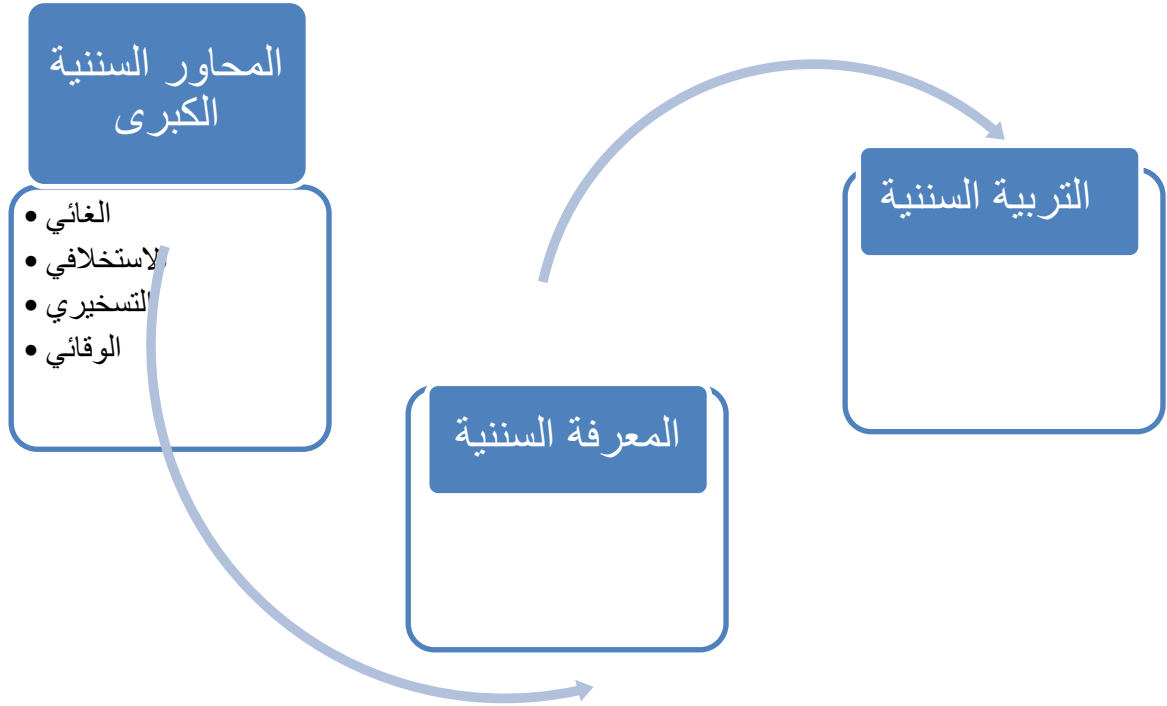
#### - المؤتمر الوقائي:

ويتعلم ضمن هذا المؤتمر كيفية الحفاظ على استمرار تطوره الشخصي التداولي، واستمرار علاقة هذا التطور بالتداول العام لحضارته، وكذا بالتداول العام في إطار تحديد مصيره الأخرى، فيتعلم هنا مفاهيم الاستمرارية، والنمو المتواصل، والزيادة والتركية المتواصلة لشخصيته ولمجتمعه ولحضارته، وللإنسانية عامة، كما يتعلم قدرات النقد البناء، والتفكير النقدي والمراجعة، والتصحيح والتعديل والرقابة، وغيرها من المهارات الضرورية للقيام بوظيفة الوقائية، وهي معارف ومهارات مبنوثة في تراثنا الإسلامي بشكل كبير.

#### - خلاصة:

إن مما يمكن استخلاصه من هذه القراءة السريعة للصورة التربوية لمنظور السننية الشاملة، هو أن التربية السننية تقوم على مجموعة الكليات الكبرى في الوجود، والتي تنتهي عندها مسار الجزئيات جميعا، فلا تتعداها، بل تتخذ مواقفها وتتعدل تبعا لها. مما يعيد تنظيمها من جديد، ويمكن أن نظيف هنا محورا هاما اشرنا إليه سابقا، هو أن التربية السننية تقوم بشكل اساس على المعرفة السننية، فلا بعد للمحاور والكليات

السابقة، أن تتجدد ضمن المعرفة السننية، حيث تخرج من أطرها التراثية التقليدية التي تحجرت في الأذهان طويلا، لتعاد التنظم بشكل سنني هادف، وهو ما يجعلها قابلة للتحويل في مسارات التربية والتعليم، ضمن عمل بيداغوجي ومنهجي، إذ لا يخفى على أحد أن المدرسة والجامعة، تنهياً إلى قبول المعرفة السننية لا غير، كما أن الانسان نفسه، يتهيأ إلى قبول هذه المعرفة لا غير.



- خاتمة:

لقد حاولنا استعراض بعض ملامح المنظور السنني وكيف يمكن للتربية ان تبدو فيه، ورغم أن الأمر يمكن أن يبدو ضبابيا إلى حد ما، فإن ما برز جليا وبوضوح ضمن هذه المرآة السننية، هو أن السننية لها أهمية قصوى من عديد النواحي، سواء من حيث فهمنا للتربية ولوظيفتها وأهميتها أو في مقاربتنا لمشكلاتنا التربوية سواء على المستوى الرسمي أو غير الرسمي، كما بدت ايضا وبوضوح قيمة الحلول السننية التي يمكن لمنظور السننية الشاملة أن يتيحها، سواء على مستوى الأفراد في استيعابهم للمنظور وتطبيقاتهم له، أو على المستوى الرسمي والمؤسسي الذي يمكن له أن يستفيد ايما استفادة من هذا المنظور في القيام باصلاحات عديدة لنظامنا التربوي، وفق حاجاته وما تسمح به الظروف.

## -المراجع العربية-

- الطيب بر غوث. (2012). *مقدمة في الوعي الاستخلافي الأعلى*. دار الشاطبية الجزائر.
- الطيب بر غوث. (2014). *مدخل سنني إلى خريطة المقاصد الكلية في القرنين الكريم*. الجزائر: دار النعمان للطباعة والنشر.
- الطيب بر غوث. (2017). *التجديد الحضاري والعمق الانساني للانسان*. دار النعمان للطباعة والنشر.
- الطيب بر غوث. (2019). *حركة المداولة الحضارية وشبكة القوانين الكلية المؤثرة فيها منظور سنني قرآني مقاصدي*. الجزائر: دار النعمان للطباعة والنشر.
- الطيب بر غوث. (2019). *مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية على ضوء نظرية المدافعة والتجديد*. دار النعمان للطباعة والنشر.
- بر غوث الطيب. (2021). *سؤال النهضة والحاجة إلى منظور السننية الشاملة (الإصدار 1)*. الدوحة، قطر: دار جامعة حمد بن خليفة للنشر.

## - المراجع الاجنبية:

- Halstead, M. (2004). An Islamic Concept of Education. *Comparative Education*(40), 517-529.
- Hicks, D. (2003). Thirty years of global education: A reminder of key principles and precedents. *Educational Review*, 55(3), 274.
- Jornitz, S., & Amaral, M. P. (2021). The Education Systems of the Americas: Introduction. In S. Jornitz, & M. P. Amaral, *The Education Systems of the Americas, Global Education Systems* (pp. 1-12). Springer Nature Switzerland AG.
- kirkwood, T. F. (2010). Our Global Age Requires Global Education: Clarifying Definitional Ambiguities,. 10-15.
- Priestley, M. (2011). Whatever happened to curriculum theory? Critical realism and curriculum change. *Pedagogy, Culture & Society*, 19(2).